مجلة الرائد

العدد : ٢١٢ الموافق في جمادى الأولى ١٤٢٠ هجري ٩ / ١٩٩٩ ميلادي

عنوان المقال : أراضٍ مســـلوبة واستحقاقات مطلوبة ! ..	بقلم : عبد الله هارون

يزداد مسلسل المواجهة الدامية في الأراضي الإسلامية المسلوبة يوماً بعد يوم ، وعلى الرغم من أن هذه الأراضي المسلوبة قد صدر بشأن معظمها قرارات ظالمة في حق المسلمين من الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، والتي رتبت – رغم ظلمها – استحقاقات للمسلمين ، إلا أن هذه الاستحقاقات ظلت مطوية ، فلم يرد المغتصب شيئاً مما سلب ، مما يؤكد عجز المؤسسات الدولية حتى الآن عن إرغام المغتصب على رد ما اغتصب ، وسوف نركز في هذه الصفحات على ثلاث مناطق تشهد توترات عالية :

أولاً : فلسطين بين " نيتانياهو " و " يهود براك "

استمرت تصريحات القادة العرب بعد ظهور نتائج الانتخابات في شهر مايو/ أيار ١٩٩٩م في تسويق تصريحات " يهود براك " بحجة إعطائه فرصة تمكنه من الالتزام باستحقاقات الاتفاقيات الموقع عليها ، إلا أن أمر التلاعب لم يعد خافياً على صاحب عقل وبصيرة ، ولمن أراد الاعتبار فعليه أن يعلم :

١. نشرت صحيفة " هاآرتس " تقريراً نسبت فيه القول إلى " يهود براك " أنه أبلغ " كلينتون " في محادثتهما في واشنطن الشهر الماضي ؛ أنه من الممكن التوصل إلى تسوية لتقسيم الضفة الغربية ، ويقول " يهود براك " : يعلم الفلسطينيون أنهم لن يحصلوا على ٩٢% من أراضي الضفة ، ونحن نعلم أننا سنعطيهم أكثر من ٤١% من الأراضي .

وفي تقرير أخر لصحيفة - يدعوت أحرنوت - وضع " يهود براك " خطة للتوصل إلى اتفاق مبادئ مع الفلسطينيين يتضمن : إعلان مبادئ مشترك يحدد إطار اتفاق السلام بما في ذلك الإجراءات المتعلقة بقيام دولة فلسطين ، مع تجميع المستوطنين اليهود في تجمعات استيطانية رئيسية ستبقى في الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت السيادة الإسرائيلية وإخلاء المستوطنات المعزولة ، ويتضمن الإعلان خريطة لتسوية شاملة أو على الأقل مبادئ ترسم مثل هذه الخريطة . وتضيف الصحيفة وفقاً للخطة فإن " إسرائيل " تعتزم بعد توقيع الاتفاق المفترض أن ينهي النزاع إطلاق سراح جميع الأسرى المعتقلين . وتقول الصحيفة : إن " يهود براك " غير واثق من أن المفاوضات المكثفة مع عرفات ستتمخض بالفعل عن اتفاق ؟! وفي رأيه فإن هناك ثلاثة خيارات مفترضة :

أ . إحراز اتفاق حول إطار التسوية الدائمة

ب . اتفاق على تسوية انتقالية لمدى بعيد لفترة تمتد من عشرة أعوام وحتى عشرين عاماً

ج . إفشال القمة العربية وفي هذه الحالة لن تكون " إسرائيل " حسب رأي " يهود براك " هي المتهمة بعرقلة عملية السلام .

٢. برنامج حكومة " يهود براك " في المرحلة النهائية لا يختلف عن برنامج حكومة " نيتانياهو " حيث تكمن الفروق في مسائل إجرائية ، والاجتماعات المكثفة للحديث عن المطار والميناء وتنفيذ اتفاقية " واي ريفر " إنما هي لتحسين صورة الكيان الصهيوني على المستوى العالمي ، وتحقيق مزيد من التطبيع مع العالم العربي وفرض الشروط الصهيونية ، أما على أرض الواقع فليس هناك إنجازات حقيقية ذات شأن !!!

٣. يتردد وراء الكواليس أنه توجد خطوات يتم الاتفاق عليها سراً لتنفيذ المشروع القديم الذي عرف بمشروع" أبو ديس " البديل عن القدس ، حيث سيعلن أنه منذ دخل العثمانيون إلى فلسطين وحتى أصبحت تحت الانتداب البريطاني كانت منطقة " أبو ديس " جزءاً من محافظة القدس ، وعليه فليس مستغرباً أن يطلق علها القدس ، ثم تنقل إليها بعض إدارات السلطة الفلسطينية ، وترفع الأعلام الفلسطينية على المقدسات الإسلامية في مدينة القدس التي أصبحت عاصمة موحدة وأبدية للكيان الصهيوني !!!

٤. سجلت الأسابيع الأخيرة حركة غير عادية في أوساط اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات ، وصاحب هذه الحركة شائعات تثير القلق في النفوس ، فهناك أحاديث عن احتمال توطين اللاجئين الفلسطينيين ، سواء في البلاد التي يوجدون فيها ، أو خارجها ، ويتردد ذكر ليبيا والعراق ، بحيث ترفع أمريكا الحصار عنهما في مقابل قبولهما بتوطين عدد من اللاجئين الفلسطينيين .

نعم يشكل اللاجئون مشكلة حقيقية ، وخاصة أنه لم يعد هناك حديث عن اللاجئين ، والقرار ١٨٤ ، نظراً لأن اتفاق أوسلو جعل الحديث عن اللاجئين مع مفاوضات الوضع النهائي ، يعني إذا رفضت حكومة " الكيان الصهيوني " عودة اللاجئين فليس أمام السلطة الفلسطينية إلا المطالبة بالسماح بعودة ولو أعدد محدودة ، فإذا علمنا أن الفلسطينيين في الشتات عددهم حوالي ٤ مليون أي ما يعادل اليهود المهجرين من بلاد العالم ، إذ أنه تم طرد الفلسطينيين بشكل مدروس حتى تستوعب الأرض المغتصبة عدداً مماثلاً لمن تم طردهم من سكان الأرض الأصليين من الفلسطينيين ، وهناك إجماع لدى جميع

الأحزاب الصهيونية بعدم السماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين !!

ثانياً : التوتر في منطقة القفقاس

تشهد منطقة القفقاس وخاصة على الحدود بين داغستان والشيشان توتراً متزايدا منذ أشهر ، وقد بلغ الأمر ذروته عندما أعلنت مجموعة إسلامية يوم الثلاثاء ١٩٩٩/٨/١٠م إقامة دولة إسلامية مستقلة في عدد من قرى داغستان ، والدعوة إلى الجهاد ضد الروس ، وتشكل هذه الجمهورية التي احتلتها روسيا منطقة استراتيجية هامة إذ يعبرها أنبوب للنفط يربط بحر قزوين وروسيا على البحر الأسود ، وتبلغ مساحة هذه الجمهورية ٥٣٠٠ كيلومتر مربع ، ويبلغ عدد سكانها حوالي مليوني نسمة يعيش أكثر من ربعهم في العاصمة " محج قلعة " ، ويشكل الروس ١٠% من سكان داغستان وغالبيتهم من المسلمين ، وتضم الجمهورية أكثر من ٣٠ أقلية قومية تتكلم بعشرين لغة قفقاسية ، ويتخلص الوضع الحالي فيما يلي :

١. لقد دعا مجلس الشورى الإسلامي في داغستان الزعيم الشيشاني " شامل باساييف " إلى أن يكون على رأس الجهاد في داغستان نظراً لخبرته الكبيرة ، ووافق هذا الأخير وأصبح أميراً للمقاتلين الذين تقدر السلطات الروسية عددهم بـ ١٣٠٠ مقاتلاً منهم الثلث يمثل الاحتياط في جمهورية الشيشان .

٢. أصدرت القيادة الروسية تصريحات عديدة تؤكد أن الروس لديهم قوات قتالية ذات كفاءة عالية يمكنها القضاء على من تصفهم بالمتمردين في فترة أسبوعين ، وأكدت هذه التصريحات أن الجيش الروسي سيقوم بنقل تعزيزات إلى المنطقة للانتهاء من هؤلاء المتمردين حتى لو تم تسوية المنطقة وإبادتها !!!

٣. المواجهة العسكرية تنطوي على أبعاد تتجاوز ساحة القتال ، إذ أنه لو حاول الروس قصف المنطقة بالطائرات للقضاء على المتمردين المتمركزين فيها ، فإن ذلك قد يثير السكان المحليين في منطقة القفقاس وخاصة جمهورية الشيشان ، وقد يدفع بالمقاتلين للانضمام إلى إخوانهم في داغستان ، فالصراع الحالي وإن كان محدوداً ، إلا أن احتمالات امتداده وتوسعه قائمة ، وإن كانت تصريحات الرئيس الشيشاني " أصلان مسخادوف " حتى الآن تؤكد على أن بلاده لا صلة لها بما يحدث في داغستان ، إلا أنه حذّر من أي هجمات على أهداف شيشانية .

٤. هناك توجسات من عودة القوات الروسية إلى الشيشان للقضاء على قواعد من تصفهم القيادة الروسية بالإرهابين ، وذلك للانتقام للكرامة الروسية التي أُهينت في حرب الشيشان ، ومثل هذا العمل

يعني انتهاك اتفاق وقف إطلاق النار الذي تم التوصل إليه فوق جثث عشرات الآلاف من القتلى الروس في حرب كانت نتائجها مهينة للاستعمار الروسي .

٥. ذهب بعض المحللين الغربيين إلى أن روسيا بالغت في رد فعلها إزاء هذا الصراع الصغير المحدود النطاق ، حيث أن كل مكاسب الثوار تنحصر في الاستيلاء على عدد من القرى النائية المتاخمة لحدود الشيشان ، ولكن في الوقت ذاته ، فإن من الصعب على الروس أن يتجاهلوا سقوط ضحايا قواتهم الذين بلغ عددهم حسب تصريحات الروس بعد اثني عشر يوماً ٢٠٠ قتيل .

٦. هذا الصراع يطرح عدداً من الأسئلة : هل يمكن للثوار أن يوسعوا دائرة سيطرتهم على أراضي جديدة ؟ ما هو أسلوب التعامل مع هذه القضية من الناحية العسكرية والسياسية مستقبلاً ؟ ما هي حقيقة المد الإسلامي في المنطقة ؟ وما مدى صلة حركات البعث الإسلامي في المنطقة ببعضها وخاصة في داغستان والشيشان و أذربيجان ؟

ثالثاً : الصراع بين الهند وباكستان .

احتفلت الهند قبل أيام بالذكرى السنوية لاستقلالها عن بريطانيا والذي كان يوم ٤٧/٨/١٥م ، ولقد دعت تنظيمات متمردة بلغ عددها ١٢ تنظيماً إلى مقاطعة هذه الاحتفالات ، وهذه التنظيمات تطالب باستقلال الولايات السبع في قطاع شمال شرق الهند ، وهذه الولايات هي معقل للأقليات العرقية واللغوية والدينية ، وتتجمع كلها في جيب جغرافي تحيط به بورما وبنجلاديش والصين وبهوتان . ولكن التخوف والتحسب المرتقب من قبل القوات الهندية هو للأقلية الإسلامية في الهند بصفة عامة وولايات آسام وجامو وكشمير بصفة خاصة ، حيث تركز السياسة الهندوسية القمعية على التنكيل بالمسلمين ، واغتصاب نسائهم ، وهدم مساجدهم وإقامة معابد هندوسية مكانها ، ويلاحظ في الشهور الأخيرة ما يلي:

١. استفزازات الجيش الهندي المتلاحقة والتي يظهر منها دق طبول حرب رابعة مع باكستان ، وخاصة أن سباق التسلح وصل الذروة بعد امتلاك البلدين للأسلحة النووية والصواريخ بعيدة المدى القادرة على حمل رؤوس نووية .

٢. حاولت باكستان بكل السبل حتى الآن تفادي قيام حرب ، وظهر ذلك في المواقف الرسمية التي اتخذت بالنسبة لمجاهدي كشمير ، حيث طُلب إليهم ترك مواقعهم والانسحاب منها ، وعدم الرد على ضرب الطائرات الباكستانية بعمل عسكري ، وغير ذلك من الاستفزازات ، إلا أن الصبر له حدود كما يقال .

٣. الموقف الدولي من تصعيد الصراع غريب ، والمراقب لمواقف أمريكا وروسيا وحتى الصين ، يتبين له أن هذه المواقف كانت لصالح الهند وضد باكستان . ومع بدء العد التنازلي للانتخابات العامة الهندية ستزداد استفزازات الحزب الهندوسي الحاكم لباكستان بهدف كسب أصوات الناخبين .

رابعاً : خلاصة وبيان

١. على العرب والمسلمين أن ينتبهوا لما يحدث للشعوب المسلمة وأرض المسلمين المغتصبة والمحتلة ، ولا يكفي أن تطمئن بصدور قرارات من المنظمات الدولية أو صدور تصريحات لبعض الدول والمسؤولين ، إذ أن السلوك على أرض الواقع يناقض كل هذه القرارات والتصريحات . فماذا تم مع القرار الصادر بشأن فلسطين وكشمير ؟! إن تصريحات السكرتير العام للأمم المتحدة والساسة الأمريكان تطالب بأن تحل النزاعات بالتفاوض خارج إطار الأمم المتحدة !!

٢. طالبت روسيا البلاد الإسلامية بعدم مساعدة المسلمين في داغستان ، وصدر بيان مماثل عن حكومة الكيان الصهيوني باعتبار مسلمي داغستان إرهابيين ولا بد من القضاء عليهم ، وفي الوقت الذي وقفت فيه روسيا مع الصرب أثناء اعتدائها على المسلمين في منطقة البلقان ، وموقف الروس من حلف شمال الأطلسي أكبر دليل على هذا التناقض في المواقف والسياسة !!!

٣. ما يحدث في هذه المناطق – وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره – يظهر عجز العالم الإسلامي وإفلاس أنظمته ويدل في الوقت ذاته على مدى التضليل الإعلامي الذي تتبعه دول جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، ولكنه يفرض تحدياً كبيراً على الشعوب الإسلامية ، التي ينبغي أن تدرك أبعاد ما يحاك للإسلام واتخاذ الأسباب والوسائل لتغيير هذا الواقع المستنقعي على الزمن { **إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** }.

٤. أيها المسلمون : إن الإسلام هو دين العزة والكرامة والشجاعة والإباء ، ولا يقبل لأهله الهوان والخنوع والرضى بالدونية ﴿ **ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** }!!

إذا اعتقدنا أن الإسلام هو الحق الذي أنزله الله تعالى ، وهو الذي رفع أسلافنا عندما تمسكوا به، فليس أمامنا إلا أن نفهمه كما فهموه ونتلبس به كما تلبسوا به ، ونطبقه كما طبقوه ليتحقق لنا ما تحقق لهم ، { **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فألئك هم الفاسقون** } [النور : ٥٥].